التعريب من خلال تجربة مكتب تنسيق التعريب

ذ. إسلمو ولد سيدي أحمد(*)

مقدمة

تُطرح قضية التعريب، في الوطن العربي، منذ فترة طويلة،على مستويات مختلفة،وفي العديد من المناسبات،ومن ثم فإنها قضية قديمة وجديدة في آن واحد. ولعله من المفيد أن نشير إلى أننا لا نتحدث- في هذه الدراسة عن التعريب بمفهومه الخاص باستخدام العرب ألفاظا أعجمية على طريقتهم في النطق واللفظ والأسلوب، أو كما ورد في بعض المعاجم من أن : "التعريب: صبغ الكلمة بصبغة عربية عند نقلها بلفظها الأجنبي إلى اللغة العربي" إنما نتحدث عنه هو التعريب في مفهومه الشامل الذي تدخل فيه الترجمة من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية؛ التعريب الذي يهتم بجعل اللغة العربية لغة الحياة كلها، فكراً وشعورا وعلما وعملا. ونظرا إلى أننا نتناول موضوع التعريب من خلال تجربة مكتب تنسيق التعريب التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (جامعة الدول العربية)، فإننا ، قبل أن نتحدث عن هذا المكتب وبعض المهام المنوطة به، ومن أهمها توفير المصطلح العربي الموحد، سنتطرق إلى آراء بعض الباحثين حول التعريب وصلته بالمصطلح، وما للمصطلح الموحد-بصفة خاصة- من أهمية في عملية التعريب .وفي هذا الإطار، لابد من الحديث عن مؤتمرات التعريب" ، وعن التعاون المثمر القائم بين المكتب والمجامع العلمية واللغوية العربية والهيئات المتخصصة والخبراء.

واستشرافا للقرن الواحد والعشرين، سنتحدث عن التعريب في الخطة متوسطة المدى الثالثة للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، هذه المنظمة التي تبذل ، منذ إنشائها، قصارى جهدها من أجل أن تكون اللغة العربية قادرة على اقتحام مجالات المعرفة الإنسانية كافة، أسلوبا ومنهجا ومصطلحا.

التعريب وصلته بالمصطلح،وما للمصطلح الموحد -بصفة خاصة- من أهمية في عملية التعريب.

كلنا يدرك الحاجة المُلحة إلى إيجاد مقابلات عربية للمصطلحات العلمية والتقنية الجديدة التي تمطرنا بها يوميا لغات أجنبية، لتصبح لغتنا العربية قادرة على مسايرة هذه اللغات في التعبير عن الاختراعات الجديدة والدلالة على المستحدثات المبتكرة. ومع ذلك، فإن عملية توفير المصطلح يجب أن لا تعرقل عملية التعريب، بل لا بد من المضي في التعريب، لتهيمن

(*) الخبير بمكتب تنسيق التعريب / الرباط

اللغة العربية في جميع مجالات حياتنا اليومية وفي مقدمتها التعليم والإدارة..؛ كما أنه على الجهات المختصة أن تضاعف الجهود -في نفس الوقت- بغية توفير المصطلح العربي الذي هو جزئية هامة من عملية التعريب.

ذلك أن العمليتين تكمل إحداهما الأخرى.

يقول أحد الباحثين:-

"... ألححتُ على قضية المصطلح لأن هذه القضية في طليعة ما يتعلل به الزاهدون في التعريب والمشككون في الاقتدار على المضي فيه، على حين أن قضية المصطلح - من حيث هو ألفاظ يعبر بها عن مسميات ومعان مفردة - ليست بصميم المشكلة، بل قد تكون- على ما لها من شأن- أهون جوانبها، وإنما صميم المشكلة هو الاقتدار على وعي المعاني العلمية وتصورها ثم الإبانة عنها، ولن يتم حلها وتذليل صعابها إلا بالتصميم على ذلك والشروع فيه وإن اضطررنا -ولو إلى حين- إلى استعمال المصطلحات الأجنبية بلفظها الأجنبي. هذا مع أن الأعمال التي قامت بها في هذا الباب مجامعنا العلمية واللغوية - وفي طليعتها مجمع اللغة العربية بالقاهرة ومكتب تنسيق التعريب والجامعات التي تدرس بعض العلوم بالعربية - تقدم قاعدة صالحة لتعميم تعريب العلوم ... إن قضية التعريب أمانة في عنق كل منا وما علينا بعد، إلا أن نخلص النية ونصدق في العمل ليتم لنا ما نطمح إليه."

①

ولعلنا نجد التعبير عن هذه الحاجة القومية والعلمية في المعاهدة الثقافية التي صادق عليها مجلس جامعة الدول العربية سنة 1945، والتي نصت في المادة الحادية عشرة منها على وجوب توحيد المصطلحات، كما نص ميثاق الوحدة الثقافية الذي صادق عليه مجلس جامعة الدول العربية عام 1964 على السعي لتوحيد المصطلحات العلمية والحضارية ودعم حركة التعريب. ونظرا إلى أهمية التنظيم والتنسيق والمتابعة ، في هذه العملية، فإنه يسعدنا أن يكون مكتبنا لتنسيق التعريب هو الجهة العربية المكلفة بتنسيق جهود الدول العربية في هذا الميدان.

ومن هنا فإن " المشكلة الحقيقية في قضيتي التعريب والمصطلح، ليست إلا مشكلة تنسيق وتنظيم. ذلك أن اللغة العربية تستعمل استعمالات مختلفة، وتوظف في كل دولة، توظيفا يخضع لسياستها وقوانينها، فمثلا استعمال اللغات المحلية في أجهزة الإعلام ، وفي الإنتاج الفني والأدبي ، وفي لغة التدريس إلخ... يختلف من بلد إلى آخر فمؤسسات الترجمة، الرسمية والتجارية، تعمل إلى جانب المبادرات الشخصية، إلى جانب نشاط الأكاديميين من أساتذة الجامعات،والباحثين ، كل يعمل في ظل نظام معين... ومن هنا ، فلم تعد هناك رقابة لغوية على دقة الترجمة؛ فأصبحت الكلمة الأجنبية تترجم بكلمات متعددة إلى العربية، بكلمات متقاربة في المعنى؛ وذلك يعود فيما يعود إليه ، إلى اتساع المفردات العربية من ناحية، وقد يعود إلى عدم التمكن من اللغة العربية أو من اللغة الأجنبية التي يترجم منها

من ناحية أخرى. وحصيلة هذا كله، هي بلبلة في اللغة العربية نفسها، ونشوء أساليب ذات طابع محلـــي في التعبير العربي. وهذه الظاهرة التي تقوم في مجال الترجمة والتعريب تنعكس بالضرورة على المصطلح.." ②

وفي إطار الترابط التكاملي بين المصطلح والتعريب ، الذي أشرنا إليه قبل قليل، نريد أن نؤكـد حقيقـة يتفق عليها أغلب المختصين وهي أن التعريب يلعـب دورا إيجابيا وفاعلا في عملية الحصول على المصطلـح ولا نريد أن يفهم من هذا أننا نقلل من أهمية إيجـاد المصطلح بصفته أداة هامة من أدوات التعريب، وإنمـا نريد أن نؤكد - إن كان الأمر يحتاج إلى تأكيد- أن العمليتين يجب أن تسيرا جنبا إلى جنـب، بحيـث لا نتقاعس في عملية التعريب متعللـين بعـدم وجـود مصطلحات عربية للمقابلات الأجنبية.

" إن وقفـة بسـيطة علـى المـراد بكلمـة (مصطلح) يمكن أن تدل على الكثير في هذا الشـأن. فاللفظ الذي يضعه فرد أو هيئة لدلالـة علميـة أو حضارية معينة لا يمكن أن يصبح (مصطلحا) إلا بعد أن(يَصطلحَ) ويتواضعَ عليه المشتغلون بذلك العلم أو المعنيون بذلك الجانب من الحضارة .أما قبل ذلك فهو لا يعدو كونه لفظا مقترحا دعت إليه الحاجة الآنيـة للتعبير عن فكرة علمية أو حضارية. ومن ثَـم فلـن يمكننا الحصول على أي مصطلح، بالمعنى الحقيقي، إلا بعد وضع اللفظ المقترح في حيز (الاسـتعمال) أي أن (التعريب) هو الذي يضع لنا المصطلحـات، وليـس العكسُ ، ولا بد لنا من أن نَدخل في مجـال تعريـب العلم لنحصل على مصطلحاته، إنّ حجـة القـائلين بالتريث في التعريب ريثما تكتمل المصطلحات متهافتة أساساً فهي تنقضُ نفسها بنفسها... وأبطل من ذلك ادعاء بعضهم ضعف اللغة العربية وعجزها عن وعاية علوم العصر والنهوض بمتطلباتها، وتلك أظلم تُهمَـة اقترفها الأجنبي بحق لغتنا، في زمن الاستعمار والتبعية، وبقيت مخلفاتها تضلل عقول بعض الجهال حتى يومنا هذا. فليست العربية بأقل عطاء من عشرات اللغـات التي اعتز بها أهلها،و لم تسمح لهم مشاعرهم القوميـة بالتخلي عنها ، فاستعملوها للعلوم، فاستوعبتها جدا و لم تَقْصُرْ عنها في شيء.بـل إن العربيـة أغنـى في خصائص الاشتقاق والمجاز والقياس من كثـير مـن اللغات التي باتت تُدعى اليوم باللغات الحية زيـادة في الثلب والنكاية في لغتنا" ③

ولا يفوتنا ، في هذا المقام، بأن نُذكّر بـأن اللغـة تقوى بقوة أهلها وتضعف بضعفهم؛ فعند ما كـانت العربية في أوج ازدهارها اسـتطاعت أن تسـتوعب، بصدر رحب، كل التراث الفلسفي والعلمي في ذلك العصر، فنقلت إلى المكتبة العربية كنوز وذخائر الفكر والعلوم والثقافة الأجنبية. ويشهد الجميع علـى أن النهضة الحديثة في أوروبا قد اعتمدت أساسا على ما انتقل إليها من تراث العرب العلمـي والحضـاري. خاصة فيما يتعلـق بـالطب والكيميـاء والفلـك والرياضيات...

ولقد ظلت اللغة العربية، على مر العصـور تمثـل أقوى رباط يربط هذه الأمة، وذلك على الرغـم ممـا

لحقها من قصور في العصور المتأخرة بسبب ما فرضه المستعمر من غزو لغوي وتشكيك في قدرتها على أن تكون لغة علم قادرة على الوفاء بحاجات العصر المتطورة.

ويحق لنا أن نتفاخر بأن اللغة العربية تحتل اليوم - على المستوى العالمي- مكانة مرموقة، وما علينا إلا أن نجعلها تستعيد كامل دورها العلمي بالتعبير عن منجزات الحضارة التكنولوجية الحديثة، وذلك عن طريق تعريب العلوم بمختلف أنواعها مما يمكن أبناء هذه الأمة من الإبداع والابتكار لأن الأمة لا يمكنها أن تبدع وتخترع إلا بلغتها. ويستنتج مما سبق أن التقصير والعيب فينا، لا في لغتنا.

إن "المصطلح العلمي أداة البحث ولغة التفاهم بين العلماء، وليس ثمة علم بدون قوالب لفظية تؤديه. ويوم أن ينهض العلم ويخطو إلى الأمام، تنمو مصطلحاته، وتدق ألفاظها ، وتتحدد معانيها. وإذا كانت العلوم في سير مطرد، وحركة دائبة، فإن مصطلحاتها لا بد أن تلاحقها وتتابع السير معها، ولا يمكن أن تتحقق نهضة علمية بدون نهضة لغوية واصطلاحية تسايرها جنبا إلى جنب.

..... وقيمة لغة العلم في أن يلتقي عندها العلماء، وهي ولا شك اصطلاح وقد قيل قديما " لا مشاحة في الاصطلاح" ومن العيب أن نلتقي عند اللفظ الأجنبي ثم نختلف في مقابله العربي. واستقرار الاستعمال وشيوعه وذيوعه يمنح المصطلح العلمي قوة تحقق فيه أسباب البقاء والحياة. والمعجمات العلمية وسيلة ناجعة من وسائل البحث والدرس وعليها أن تأخذ باللفظ الشائع والاستعمال السائد..... وعلى هيئاتنا العلمية والثقافية أن... تعد معجمات متخصصة يقرها المشتغلون بالعلم في كل مادة، وتلك رسالة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، والمجامع اللغوية والعلمية، واتحاد المجامع. وبذا نحقق وحدة المصطلح العلمي في العالم العربي جميعه كما حققها أسلافنا في النهضة الإسلامية الكبرى" ④

وفي السياق نفسه ، فإن وحدة المصطلحات اللغوية تلعب دورا كبيرا في وحدة الأمة، والعكس صحيح بحيث "... يستطيع الباحث أن يقيس تقدم الأمة حضاريا ويحدد ملامح ثقافتها عقيدة وفكرا بإحصاء مصطلحاتها اللغوية واستكناه مدلولاتها، بل يستطيع أن يقطع بوحدة الأمة الفكرية والسياسية من وحدة مصطلحاتها اللغوية في الإنسانيات والعلوم والتقنيات..

لقد واجهت الأمة العربية في القرن العشرين مشكلة خطيرة تتلخص في ازدواجية المصطلح العلمي والتقني في الوطن العربي، ونعني بذلك تعدد المصطلحات العربية للمفهوم الواحد واختلافها من قطر إلى آخر، ويكمن الخطر في ظهور لغات علمية عربية متعددة في الوطن العربي مما يهدد وحدته القائمة أساسا على وحدة لغته التي هي وعاء الحضارة العربية الإسلامية وقوامها منذ قرون عديدة " ⑤

وقد " ربط المغرب، منذ أن خفقت راية الإسلام على هذه الديار ، بين اللغة العربية والقرآن الكريم،

دستور هذا الدين، الذي نفذ قلوب وعقول المغاربة منذ ذاك. وأصبحت قدسية الإسلامي تتمثل في قدسية هذه اللغة التي جاء بها القرآن... لم تخرج الأمة العربية الإسلامية عن قانون الصيرورة التاريخية المعهودة، فأتى عليها حين من الدهر اضطرت خلاله إلى تسليم تلك المسؤولية العلمية إلى أمم غيرها، كما أتى عليها حين من الدهر،كانت فيه مطمعا ومبتغى لاغتنام خيراتها الطبيعية، بعد ما كانت معينا جاد بسخاء، بخيرات عقلية أغنت الحضارة والناس. لم تقف المساعي الإنسانية الباحثة خلال فترة الغفوة هذه، وبعد أن استرجعت الأمة العربية ما ضاع منها من حق في الحرية والقرار، استرجعت صورة ماضيها العلمي المجيد، فرأت أن تجديد هذا الماضي لا يتم إلا بإغناء لغتها وبعث روح العصر فيها، لتتحمل نفس المسؤولية السابقة. و لم تغب هذه الفكرة عن المغفور له محمد الخامس، فدعا إلى إنشاء مكتب تكون مهمته ، بذل الجهد، اعتمادا على تجارب عربية كان لها نفس الشعور، حتى يستدرك لهذا الغرب الإسلامي، شمال إفريقيا، ما فاته في لغته مدة ظلام الاستعمار. وقد استعظمت جامعة الدول العربية هذا المجهود، ورأت أن من حقها أن توفر له سبل الاستمرار بعد ما رأت أمامها أعمالا مجسمة هي نتيجة جهود كان سلاحها الإيمان ومعتمدها الآمال. ثم إن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم،سيرا على خطوات الجامعة، وفسرت هي أيضاً كل السبل ليصبح عمل هذا المكتب (مكتب تنسيق التعريب)، عملا قوميا لا تمثل فيه التجربة المغربية إلا أسه ومنطلقه، فزودته بعطاءات تنوعت وتعددت، منها الخبرة البشرية واللقاءات العلمية والندوات والمؤتمرات، وما لهذه جميعا من توصيات أصبحت دستورا للعمل الذي ساهمت فيه كل الأمة العربية..." ⑥

لمحة تاريخية عن المكتب

تأسس مكتب تنسيق التعريب بقرار من مؤتمر التعريب الأول الذي عُقد بالمغرب من 3 إلى 7 إبريل سنة1961م.

ألحق المكتب بجامعة الدول العربية في 1969/3/16م، بقرار من مجلس الجامعة ، وألحق بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بتاريخ 1972/5/8، بقرار صادر عن الأمانة العام لجامعة الدول العربية.

من مهام مكتب تنسيق التعريب

جاء في النظام الداخلي للمكتب الصادر بتاريخ 1973/1/27 (بعد انضمامه للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم) ما يأتي:

" يقوم المكتب بالمساهمة الفعالة في الجهود التي تبذل في الوطن العربي للعناية بقضايا اللغة العربية، ومواكبتها للعصر ، واستجابتها لمطالبه، وذلك عن طريق :

أ- تنسيق الجهود التي تبذل للتوسع في استعمال اللغة العربية في التدريس بجميع مراحل التعليم وأنواعه ومواده، وفي الأجهزة الثقافية ووسائل الإعلام المختلفة.

ب- تتبع حركة التعريب وتطور اللغة العربية

العلمية والحضارية في الوطن العربي وخارجه بجمع الدراسات المتعلقة بهذا الموضوع ونشرها أو التعريف بها.

ج- تنسيق الجهود التي تبذل لإغناء اللغة العربية بالمصطلحات الحديثة ولتوحيد المصطلح الحضاري في الوطن العربي بكل الوسائل الممكنة.

د- الإعداد للمؤتمرات الدورية للتعريب.

ويقوم المكتب في سبيل تحقيق أهدافه بالعمل في المجالات الآتية:

(1) تنمية اللغة العربية ونشر الثقافة الإسلامية في الخارج، وذلك بالتوسع في إصدار المعاجم المتخصصة في ميادين المعرفة وإبراز دور الحضارة العربية الإسلامية في نمو المعرفة الإنسانية، ووضع المصطلحات العربية الموحدة للمفاهيم الجديدة وتعميم استعمالها وتداولها، والإفادة من التقنيات الحديثة في نشر اللغة العربية والثقافة العربية الإسلامية في الداخل والخارج.

(2) نشر المعلومات والاستفادة منها،بواسطة بنك المصطلحات، وتتبع وخزن الرصيد المصطلحي المستجد، ودعم المكتبة بالمراجع والكتب والدوريات.

(3) التعاون مع الأمانة العامة لجامعة الدول العربية والمنظمات المتخصصة والمنظمات والهيئات الإقليمية والعالمية ، قصد الوقوف على الأساليب الحديثة في المعجمية والمصطلحية والإسهام في البحوث والدراسات وإبراز أعمال المنظمة في مختلف الميادين العلمية والثقافية والإعلامية، وذلك:

- بتتبع ما تنتهي إليه بحوث المجامع اللغوية والعلماء ونشاط الأدباء والمترجمين وجمع ذلك كله وتنسيقه وتصنيفه تمهيدا للعرض على مؤتمرات التعريب.
- بالتعاون الوثيق مع المجامع اللغوية والهيئات والمنظمات التعليمية والعلمية والثقافية في البلاد العربية.
- بالإعداد لعقد الندوات والحلقات الدراسية الخاصة ببرامج المكتب.
- بإصدار مجلة دورية لنشر نتائج أنشطة المكتب.
- بنشر المعاجم التي تقرها مؤتمرات التعريب.
- غير ذلك من الأعمال الكفيلة بتحقيق أهداف المكتب

توحيد منهجيات وضع المصطلح العربي

إيمانا من مكتب تنسيق التعريب بضرورة إيجاد منهجية موحدة لوضع للمصطلحات العلمية الحديثة، قام المكتب- بالتعاون مع المجامع اللغوية والعلمية العربية والهيئات المصطلحية المختصة، بعقد ثلاث ندوات متخصصة:

أ- ندوة توحيد منهجيات وضع المصطلحات العلمية الجديدة -الرباط 18-20 فبراير 1981م.

ب- ندوة تطوير منهجية وضع المصطلح العربي، وبحث سبل نشر المصطلح الموحد وإشاعته -عمان (الأردن) 6-9/9/1993م.

ج- ندوة التقنيات الحاسوبية في خدمة المصطلح العلمي والمعجم المختص - طنجة(المغرب)21-22 /4/1995م.

وقد خرجت الندوة الأولى بمجموعة هامة من المبادئ الأساسية الواجب مراعاتها عند وضع المصطلح.ودرست الندوة الثانية مجوعة مختارة من الدراسات والبحوث المتعلقة بالتصور النظري لمنهجية وضع المصطلحات.

ونظرا لأهمية البحوث والدرسات والتوصيات الصادرة عن هذه الندوة (ندوة عمان) فقد أخرجها المكتب في عدد خاص من مجلة " اللسان العربي" هو العدد 39 لسنة 1995.

وجاءت الندوة الثالثة (ندوة طنجة) لتعالج الجانب الحاسوبي التطبيقي ووضع المبادئ العامة لاستغلال الحاسوب في المجال المصطلحي.ويعكف المكتب حاليا على الإعداد لعقد ندوة -خلال سنة 1997-بعنوان: التطبيقات الحاسوبية العربية في المجال المصطلحي،استكمالا لندوة طنجة آنفة الذكر.

طريقة عمل المكتب في إعداد المصطلحات قبل عرضها على مؤتمرات التعريب للمصادقة عليها

يتعاقد المكتب مع فريق عمل من الأساتذة والخبراء المتخصصين في مجال معين لإعداد مشروع أولي لمعجم معين في مادة معينة. يرسل المشروع إلى الجهات المختصة في الوطن العربي لدراسته وإبداء الملاحظات عليه، قبل عرضه على ندوة متخصصة لدراسته.يعاد طبع المشروع، بعد دراسته من قبل الندوة، ويرسل مرة أخرى إلى المؤسسات العربية المختصة لدراسته وتنقيحه، تمهيداً لعرضه على مؤتمر للتعريب. بعد أن تعرض المشروعات المعجمية على مؤتمر للتعريب ، يقوم المكتب بطبع ونشر وتوزيع ما تم إقراره من هذه المشروعات ، في صيغة معاجم موحدة.

مؤتمرات التعريب

مؤتمرات التعريب هي السلطة العليا صاحبة القرار السياسي، بالنسبة إلى السياسة الخاصة بمكتب تنسيق التعريب، وتنعقد هذه المؤتمرات بصفة دورية كل سنتين، أو عند الاقتضاء، على مستوى وزراء التربية والتعليم في الوطن العربي أو من يمثلهم. يشكل المؤتمر لجانا متخصصة تعكف ، أثناء انعقاده، على دراسة المشروعات وأوراق العمل التي يعرضها المكتب على المؤتمر لدراستها وتمحيصها واتخاذ القرارات المناسبة بشأنها.

نبذة عن مؤتمرات التعريب

- المؤتمر الأول للتعريب

عقد مؤتمر التعريب الأول بالمملكة المغربية فيما بين ثالث وسابع أبريل سنة 1961، بغية تحقيق معنى التعريب في كل مرفق من مرافق الأمة العربية في كل بلد من بلاد العرب.وقد أوصى المؤتمر بأن يصبح هيئة دائمة وأن يستمر انعقاده دوريا وينشأ له مكتب دائم مقره المملكة المغربية ،تحت إشراف الجامعة العربية، وتمثل فيه جميع البلاد العربية، مهمته أن يتلقى ويتتبع ما تنتهي إليه بحوث العلماء والمجامع اللغوية ونشاط الكتاب والأدباء والمترجمين ، ويقوم بتنسيق ذلك كله وتصنيفه ومقارنته ليستخرج منه ما يتصل بأغراض المؤتمر لعرضه على المؤتمرات المقبلة. وهذا المكتب هو: مكتب تنسيق التعريب بالرباط.

كما أوصى المؤتمر بأن تكون اللغة العربية لغة التعليم لجميع المواد في جميع المراحل والأنواع وفي كل قطر عربي دون أن يعني ذلك منع تدريس اللغات الأجنبية.

وقد أوصى المؤتمر الدول العربية بوضع خطة لتوحيد وسائل الإعلام العامة ؛ من صحافة وإذاعة وسينما وغيرها، لتكون وسيلة من وسائل التعريب ونشر اللغة الفصيحة بين طبقات الشعب المختلفة وتقريب لغة التخاطب من الفصحى.

وكان المؤتمر، في جميع توصياته، يرمي إلى " بناء جيل عربي واع مستنير، يؤمن بالله وبالوطن الأكبر، ويثق بنفسه وأمته ويستهدف المثل العليا في السلوك الفردي والاجتماعي، ويستمسك بمبادئ الحق والخير، ويملك إرادة النضال المشترك وأسباب القوة، والعمل الإيجابي، متسلحا بالعلم والخلق، لتثبيت مكانة الأمة العربية المجيدة وتأمين حقها في الحرية والأمن والحياة الكريمة".

المؤتمر الثاني للتعريب

عُقد مؤتمر التعريب الثاني في الجزائر من الثاني عشر حتى العشرين من شهر ديسمبر (كانون الأول) 1973.

وقد تضمنت وثيقة المؤتمر جملة من المبادئ والاتجاهات والتوصيات نذكر منها:

أولا: المبادئ

1- اللغة مقوم رئيسي من مقومات وجود الأمة واستمرارها.وكل خطر يهدد اللغة هو خطر يتهدد شخصية الأمة واستمراريتها وارتباط ما بين أجيالها.

2- إن تأصيل العلوم وانتشار المعارف في أمة من الأمم لا يكون إلا بلغتها. ولذلك فإن لحاق البلاد العربية بالحضارة العلمية المعاصرة ومواكبتها لها، ثم مشاركتها فيها، يجب أن يبدأ باستخدام اللغة العربية لغة للتدريس، وإعداد المصطلحات العلمية الموحدة لذلك.

3- إن تأصيل اللغة لا يقتصر على الأخذ بها في مرحلة دون مرحلة، وإنما يجب أن يمازج مراحل التعليم كلها منذ بدايتها، حتى يتيسر لأبناء هذه اللغة أن يعايشوها معايشة كاملة تساعد بعد ذلك على التصرف بها وتطويرها.

4- إن ما لحق اللغة العربية من قصور في العصور المتأخرة لا يعود إلى العربية نفسها وإنما يرتد إلى ما فرضه الغزو اللغوي - على درجات متفاوتة- من مباعدة بينها وبين أصحابها، ومن تشكيك فيها، وعزل لها عن الحياة والمجتمع. والتجارب اللغوية المعاصرة في العالم تثبت، على نحو لا يقبل الشك، أن دؤوب أصحاب اللغة على الأخذ بها وإشاعة استعمالها في كل الميادين النظرية والعلمية،والدراسات العلمية والإنسانية- كفيل بتمكينها من الوفاء بحاجات العصر المتطورة.

5- إن اللغة العربية قادرة - بحكم طبيعتها وخصائصها وتراثها الذي أسهمت فيه في الحضارة الإنسانية- على أن تكون لغة العلم الحديث: تدريساً وتأليفاً وبحثا.

6- إن الدعوة إلى تدريس العلوم باللغة العربية

والعناية بهذه اللغة لا تعني إهمال الاهتمام بتدريس اللغات الأجنبية ولا تقصد إليه.

ثانيا: الاتجاهات

إن المؤتمر ينعقد في ظل غاية رئيسية هي: توحيد المصطلح العلمي.

1- والأعضاء الذين يشاركون فيه من البلاد العربية يصدرون عن إيمانهم بملاحقة التطور العلمي ومصاحبته، ولكنهم يلاحظون أن نقل المصطلح العلمي أووضعه أو الأخذ به تفاوت بين قطر وآخر تفاوتاً أضحى يحتم عليهم توحيد هذا المصطلح تمهيداً للغة علمية مشتركة.

وهم يدركون أن أسباب هذا التفاوت تعود إلى فقدان العمل المنظم في هذه السبيل، فقد أسهمت فيه مجامع وجامعات، وهيئات وأفراد، وكان أكثر النقل فيه عن اللغتين الفرنسية والإنجليزية، واتخذت في اصطناعه أساليب مختلفة من الوضع والترجمة والنحت والتعريب.ولذلك فإن توحيد هذا المصطلح يرتبط بسلسلتين من العوامل: عوامل تتصل باللغة العربية والتعليم العربي والطباعة العربية، وعوامل أخرى تتصل بالظروف الاجتماعية والسياسية.ولابد لذلك من أن يتخذ العمل في المصطلحات وجهة تتلخص في دراسة هاتين السلسلتين دراسة علمية، واصطفاء ما يؤدي إلى الالتقاء والتوحيد،والابتعاد عما يقود إلى التفرق والتشتت.

2- إن اختيار المصطلحات العلمية في هذا المؤتمر لمقابلة المصطلحات العلمية الأجنبية لا يؤلف غاية في ذاته بقدر ما يكون سبيلا إلى غايات أخرى هي تطبيق هذه المصطلحات واستعمالها في كل مجالات الأداء والإبلاغ: في المدارس والأندية، وفي وسائل الإعلام وفي الدوائر والمكاتب، وذلك في عمل مشترك عام يعايش المجتمع في كل طبقاته وفئاته وفي كل مراحله التعليمية، حتى يتم التفاعل بين اللغة والمجتمع على نحو يقود التطور الفكري والتطور اللغوي في خطين متكاملين، ويقطع الطريق على التفاوت أو التناقض الذي نشهده أحياناً بين الحياة واللغة وتطبيقاتها المختلفة.

3- إن اختيار المصطلح العلمي في نطاق التعليم العام في المؤتمر الثاني للتعريب لا يعني أن المؤتمر يريد أن يقف باللغة العلمية عند حدود التعليم الثانوي، ولكنه يعتبر أن عمله هذا تمهيد للخطوة التي يجب أن تلي بعد ذلك، أي نحو المصطلح العلمي في التعليم الجامعي. ذلك لأن تدريس العلوم بالعربية في المرحلة الثانوية وحدها نوع من العمل الناقص لا يضمن تحقيق الغاية المرجوة.. ولهذا فإن المؤتمر يأخذ بالاتجاه إلى تدريس العلوم باللغة العربية في التعليم العالي كله في الجامعات والمعاهد، ويؤكد أن هذه البيئات العالية تشكل ميداناً بالغ الأهمية يجب أن تتجلى فيه إرادة الأمة العربية في صيانة لغتها وإعطائها الفرص الحقيقية والمنتجة للتعبير عن المفاهيم الفكرية للعصر ومنجزاته التطبيقية والتقنية، ويرى المؤتمر في التجربة التي قدمتها بعض الأقطار العربية والتي أعطت أطيب ثمارها تأكيداً لسلامة هذا الاتجاه ولضرورة الأخذ به.

4- إن النتائج التي انتهى إليها المؤتمر في هذه المصطلحات التي تدارسها، مقدمة لاستخدامها في التعليم والتأليف ووضعها موضع التجربة والممارسة. غير أن اختيار المصطلح لا يعني تجميده، فالمصطلحات العلمية بطبيعتها عمل مستمر متصل.

ثالثاً: التوصيات

أوصى المؤتمر باتباع منهجية للعمل في مشروعات المصطلحات في المستقبل على أن تتناول هذه المنهجية مراحل العمل كلها في الإعداد والدراسة والإقرار. ففي الإعداد:لا بد من عمل أولي منظم يتناول استقصاء المصطلحات القديمة وجمع المصطلحات الحديثة. وفي الدراسة: لابد من اللجوء إلى نظام المراحل المتدرجة فتتقدم مرحلة الجمع والاستقراء والاستقصاء على أية مرحلة ثم تأتي مرحلة اللجان المتخصصة والندوات للتمحيص والغربلة قبل مرحلة المؤتمر العام ولجانه للمصادقة.وفي إقرار المصطلحات: لابد من استلهام هذه الأصول والقواعد والتقيد بها لتتوافر للمصطلحات: السلامة في اللغة، والسهولة في الأداء، والوضوح في الفكر، والدقة في التعبير.

وفي الالتزام، يرى المؤتمر أن قضية المصطلح العلمي لم تنل من العناية في التنفيذ قدر ما نالت من عناية في الإعداد والدراسة والإقرار، وأنه إذا كانت قضية المصطلح عملية مستمرة فإن ذلك يقتضي الا يستمر الجدل النظري حولها إلى ما لا نهاية له، وأنه لا بد من أن يخرج هذا النقاش النظري إلى مرحلة التطبيق والتجربة العلمية حتى يكون استخدام المصطلح هو الذي يحقق امتحانه والحكم عليه.

ولذلك فإن أعضاء المؤتمر يذهبون إلى وجوب الأخذ بمبدإ الالتزام بهذه المصطلحات يلتزمونها هم في مدارسهم وجامعاتهم وبحوثهم ومعاجمهم ويدعون إليها حتى حين يكون تدريسهم باللغة الأجنبية، ثم يهيبون بالسلطات المختصة أن تلتزم بها،كلما كان ذلك ممكنا، في المدارس والإدارات والمؤسسات ووسائل الإعلام والشركات حتى تكون جزءا حيا في الحياة العلمية والعملية والإدارية، وحتى يتحقق لها أكبر قدر من الشيوع والاستقرار.

والمؤتمر حين يؤكد هذا المبدأ يؤمن بأنه لابد من إتاحة الفرصة أمام الأقطار العربية -حسب قدرة كل قطر وظروفه- للأخذ بذلك، آملا أن يكون الجهد في الأخذ بهذا المبدإ أقوى من الصعوبة وأن يكون التعارض بين الرغبة والإمكان أدنى إلى غلبة الرغبة على عوائق الإمكان.

وقد صادق مؤتمر التعريب الثاني على توحيد قوائم مصطلحات صدرت في ستة معاجم، في موضوعات:الحيوان والنبات والفيزياء والكيمياء والجيولوجيا والرياضيات تشتمل على 17761 مصطلحا بثلاث لغات (العربية- الإنجليزية- الفرنسية).

المؤتمر الثالث للتعريب

عقد مؤتمر التعريب الثالث بطرابلس (ليبيا) من 7-1977/2/16م.

أكد المؤتمر من جديد أهمية العامل اللغوي في الحياة

العربية، كما أكد قدرة اللغة العربية على الوفاء بالتقدم العلمي والاجتماعي، بما لها من خصائص ذاتية، وما في تراثها من زاد غني ساعدها على أن تكون لغة الحضارة، ويرى أنها بهذه الخصائص والقدرات، وبما عند أبنائها من إيمان وعزم، قادرة على أن تستأنف مسيرتها الحضارية بنجاح أكيد.

وبالنسبة إلى التعريب، يرى المؤتمر أن الأمة العربية يجب أن تكون قد تجاوزت في أقطارها كلها فترة التفكير في التعريب، إلى الأخذ به، والتماس كل الوسائل، وقطع الطريق على مراحل التشكيك فيه، واعتباره -في المرحلة الحاضرة- هدفا أساسياً من أهدافها، وأسلوبا رئيسياً من أساليب تحقيق وجودها الفكري وشخصيتها الحضارية، ووحدتها النفسية واللغوية.

وقد صادق المؤتمر على توحيد مجموعة مصطلحات في موضوعات التاريخ والجغرافيا والفلك والفلسفة والمنطق وعلم النفس والصحة وجسم الإنسان والرياضيات والإحصاء تبلغ **10393** مصطلحا باللغات الثلاث (العربية- الإنجليزية- الفرنسية).

المؤتمر الرابع للتعريب

عُقد مؤتمر التعريب الرابع بطنجة (المملكة المغربية) في الفترة من **20**إلى**1981/04/22**م.

أكد المؤتمر مرة أخرى إيمانه المطلق بأن "اللغة العربية"- وهي لغة القرآن الكريم- أقوى الروابط التي بقيت تربط بين أجزاء البلاد العربية لتجاوز عوامل التجزئة والتقسيم التي تعانيها.

وبخصوص حركة التعريب في الأقطار العربية، قدم رؤساء الوفود المشاركة مذكرات مكتوبة عن جهود بلادهم في ميدان تعريب التعليم، وأثارت هذه المذكرات مناقشات مستفيضة دار أكثرها حول الحقائق الآتية:

1- للغة العربية- إذا قيست باللغات الأخرى- مقدرات رائعة تمكن لها من مواكبة العلوم والمعارف ومسايرة تطورها، بحكم خصائصها الذاتية من جهة ، وبحكم تجربتها الحضارية من جهة أخرى، وهي تجربة تمثلت في احتواء علوم العصور قبلها ، علوم الرومان واليونان وشعوب الشرق ، وفي استيعاب الحضارة الإسلامية بكل ما جددت وحصلت من علوم وفنون.

2- التعليم باللغة العربية ليس استجابة للمشاعر القومية ولازلفى لها ولكنه كذلك استجابة للحقائق التربوية التي أثبتت أن تعليم الإنسان بلغته أقوى مردوداً وأبعد أثراً وأنه أحفل بالنتائج الخيّرة من الناحيتين الكمية والكيفية.

3- إذا كان هذا هو شأن اللغة العربية وقدرتها وامتيازاتها وتاريخها ومكانتها الحضارية وعائداتها على التعليم بها، فإنه آن الأوان لتكون هي لغة الحياة العلمية، ولغة الحياة التعليمية في مراحلها كلها، ولغة الحياة اليومية على اختلاف مستوياتها، ولغة الحياة الإدارية في كل جوانبها.

وبعد أن درس المؤتمرون بعض الظروف التي تحيط بالتعريب، ووقفوا على الآراء التي تكتنفه، وهي آراء تتأرجح بين الأناة وبين مجارات الزمن، انعقد الإجماع

على أنه من الخير لو استطاعت الدول العربية أن تتخذ في ذلك قرارا سياسياً حتى لا يظل الأمر عرضة لتكرار القول وإعادته في هذا التعريب. وانتهى المؤتمرون إلى التوصية الآتية:

يكرر المؤتمر، مرة جديدة، بعد سلسلة من المرات السابقة أمله في أن يتحقق هذا التعريب في خطوط متوازية في نطاق التعليم ، وفي نطاق الإدارة ، وفي نطاق الحياة اليومية.

وقد صادق المؤتمر على توحيد مجموعة أخرى من المصطلحات في موضوعات: الكهرباء، وهندسة البناء، والمحاسبة، والنجارة، والتجارة، والنفط، والجيولوجيا، والحاسبات الألكترونية ، تبلغ 23000 مصطلح بثلاث لغات (العربية- الإنجليزية- الفرنسية).

المؤتمر الخامس للتعريب

عُقد مؤتمر التعريب الخامس بعمان (المملكة الأردنية الهاشمية) في رحاب مجمع اللغة العربية الأردني، في الفترة من 21-25 سبتمبر (أيلول)1985م.

أكد المؤتمر ما سبق أن أقره في المؤتمرات السابقة من توصيات خاصة بالمبادئ التي يرتكز عليها التعريب في الوطن العربي، كما أوصى من جديد باتباع منهجية للعمل في مشروعات تعريب المصطلحات، تتناول مراحل العمل جميعا في الإعداد، والدراسة، والإقرار.

وقد بارك المؤتمر الأعمال التي أنجزها مكتب تنسيق التعريب والتي ساعدت على تدعيم تعريب العلوم في مراحل التعليم العام.

وصادق المؤتمر على توحيد مجموعة أخرى من المصطلحات تبلغ ...40067 مصطلحا في موضوعات: الفيزياء، والتربية، وعلم الاجتماع والانتروبولوجيا، والكيمياء، واللسانيات، والألعاب الرياضية، والزراعة، والإحصاء، والسكك الحديدية.

المؤتمر السادس للتعريب

عُقد مؤتمر التعريب السادس بالرباط في الفترة من 26-1988/9/30.

أكد المؤتمر ما سبق أن أصدره من توصيات في مؤتمراته الخمسة السابقة. وقد ألح بصفة خاصة على أن اللغة العربية مقوم رئيسي من مقومات وجود الأمة العربية... وأن تأصيل العلوم لا يكون إلا بلغة الأمة... وأن ما يهدف إليه التعريب هو بالدرجة الأولى توحيد المصطلح العلمي، وتطبيق هذا المصطلح، واستعماله، وتداوله في كل مجالات الحياة أداء وإبلاغاً، وأن القرار السياسي لا غنى عنه لنقل المصطلحات العربية إلى المجال التطبيقي.

وقد وضع المؤتمر أمام المختصين أهم الأفكار والملاحظات والاقتراحات التي قدمها السادة المؤتمرون عند معالجتهم لموضوع منهجية تعريب العلوم، تتلخص في أن ثمة أربع منهجيات كبرى في التعريب هي:

- المنهجية التكنولوجية وتتجلى في أن نوفر للغة العربية الوسائل التقنية التي تنقصها، وفي طليعتها الحرف العربي، وقاعدة المعلومات اللازمة.
- المنهجية العلمية وتكمن في كيفية وضع

المصطلحات وتوحيدها وتنميطها.

- المنهجية التنسيقية التنظيمية وتتجلى في كيفية تنظيم أعمالنا في التعريب داخل البلد الواحد ثم بين البلاد العربية.

- منهجية السياسة اللغوية إذ أنه لا توجد حتى الآن سياسة لغوية في الوطن العربي.

وقد صادق المؤتمر على توحيد مجموعة مصطلحات تبلغ 10465 مصطلحاً، في موضوعات:الموسيقى، والآثار، والجغرافيا، والاقتصاد، والقانون.

المؤتمر السابع للتعريب

عُقد مؤتمر التعريب السابع بالخرطوم في الفترة 1994/2/1-1994/1/25.

أكد المؤتمر ما سبق أن أقرته مؤتمرات التعريب الستة السابقة من ضرورة العناية باللغة العربية والتعريب . وقد جاء في كلمة السيد المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، في الجلسة الافتتاحية للمؤتمر:..." إن الإشكاليات الموروثة والمتراكمة عبر تحولات اجتماعية وثقافية متفاوتة ومتباينة تدعونا إلى تناول موضوع التعريب من زوايا متعددة. فالتعريب في سياسة المنظمة، مثلما هو في نظر عدد من المفكرين العرب، ليس رصفا لقوائم المصطلحات لهذا العلم أو ذلك، بلغة واحدة أو بعدة لغات بل هو جزء هام وحيوي من خطط المنظمة الآنية والمتوسطة والبعيدة المدى. فهو في استراتيجية إدارة العلوم مسعى طموح يهدف إلى نقل التكنولوجيا واستيفائها في الوطن العربي مع تأصيل يمهد للابتكار، وليس عن طريق تقليد سطحي ومجرد نسخ يؤدي إلى الاستلاب والمسخ. وبذلك يصبح استعمال العربية استعمالا مبدعا في المخابر والجامعات ومراكز البحوث، بما يجعل من التعريب في استراتيجية دائرة الثقافة بالمنظمة تنويرا للفكر العربي وإعادة تكييفه حتى يصبح قادرا على محاورة نظيره الأجنبي، يساويه اندماجا في حضارة العصر، ويأخذ عنه دون أن يكون عالة عليه.وهو في سياسة إدارة التربية تطويع للعلوم وتمكن من مفاتيح التكنولوجيا بما يؤدي إلى تعريب التعليم العلمي الجامعي في إطار حركة إبداعية صاعدة تضمن ارتفاع المستوى،منهجا ومدرسة، أستاذاً وطالباً "⑦.

وصادق المؤتمر على توحيد مجموعة مصطلحات بلغ عددها 12667 مصطلحا بثلاث لغات (العربية- الانجليزية- الفرنسية)، في موضوعات: السياحة، والزلازل، والبيئة، والطاقات المتجددة.

كما صادق على " نظام الرموز العلمية للغة العربية" الذي أقرته الندوة التي عقدها اتحاد المجامع اللغوية العربية بعمان 1987م، وكلف مكتب تنسيق التعريب بإعادة نشره وتوزيعه على الجهات المختصة في الوطن العربي، وهو ما قام به المكتب سنة 1996.

وقبل الانتهاء من الحديث عن مؤتمرات التعريب يطيب لنا أن نشير إلى أن مكتب تنسيق التعريب يعكف حالياً على الإعداد لعقد مؤتمري التعريب، الثامن والتاسع، في مؤتمر واحد، أواخر السنة الجارية 1997.وبالإضافة إلى البحوث التي ستلقى في المؤتمر، فقد أعد المكتب تسعة مشروعات معجمية ،

سيعرضها على المؤتمر للمصادقة عليها، تمهيداً لطبعها وتوزيعها على الجهات المختصة في الأقطار العربية.

وتتناول هذه المشروعات موضوعات: المياه، الاستعشار عن بعد، التقنيات التربوية، الإعلام، الفنون التشكيلية، الأرصاد الجوية ، الهندسة الميكانيكية، المعلوماتية، وعلم البحار. كما يعكف المكتب على إعداد تسعة مشروعات معجمية أخرى، في مجالات: الصيدلة، الطب البيطري، تقنيات الأغذية، المورثات (الجينات)، الحرب الألكترونية، الأدب والنقد، الإدارة العامة والمرافق المختصة، العادات والتقاليد والأزياء، والغزل والنسيج، وذلك للعرض على مؤتمري التعريب العاشر والحادي عشر.

التعريب.. في الخطة متوسطة المدى الثالثة للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم(1997-2002)

من أهداف الخطة متوسطة المدى الثالثة:

1- العناية باللغة العربية وتطوير أساليب تدريسها في مختلف المراحل التعليمية.

2- الارتقاء بالتعريب وتطوير الترجمة في الوطن العربي.

وقد وضعت المنظمة في هذه الخطة برنامجا تحت عنوان: **تحسين نوعية التعليم العالي والجامعي، من أهدافه:**

- العمل على تعريب التعليم العالي والجامعي في الكليات التي ما زالت تدرس بغير العربية ، مع الاهتمام بتعليم اللغات الأجنبية. ومن أنشطة هذا البرنامج:

1- متابعة تنفيذ توصيات مؤتمر وزراء التعليم العالي بتعريب التعليم العالي والجامعي.

2- وضع خطة قومية لتعريب البحوث العلمية ، وبخاصة في مجالات الدراسات المستقبلية والعلوم الطبية والهندسية والفيزيائية الحديثة.

وتشتمل الخطة على برنامج بعنوان: **تعميم التعريب وتطوير الترجمة في الوطن العربي**

ويهدف هذا البرنامج إلى:

1- دفع عملية التعريب في بعض الأقطار العربية.

2- سيرورة اللغة العربية وانتشارها في مناحي الحياة كافة.

3- الارتقاء بالترجمة وتطويرها إنماء للفكر العربي.

4- تمكين اللغة العربية من التطور المستمر.

ومن أنشطة هذا البرنامج:

- العمل على تعريب التعليم بمختلف مراحله وشعبه بصورة مرحلية ومدروسة.

- تعريب المصطلحات العلمية والتقانية المستحدثة.

- تعريب الإدارة في بعض الأقطار العربية بالتنسيق مع المؤسسات المتخصصة.

- تعريب الأعمال الفكرية والعلمية المتميزة.

وتتضمن الخطة برنامجا تحت عنوان : " **إقامة الشبكة العربية للمعلومات التربوية والثقافية والعلمية وربطها بالشبكات العالمية المتخصصة في هذه المجالات.** من أهداف هذا البرنامج:

بناء شبكة عربية للمعلومات في مجالات عمل

المنظمة تكون أطرافها مرافق المعلومات بالدول العربية.

ومن أنشطة هذا البرنامج: تعريب الأدوات والبرمجيات والمراجع الهامة في مجال المعلومات والإحصاء خاصة الصادرة عن الاتحاد الدولي للمكتبات (IFLA) والاتحاد الدولي للأرشيف (ICA) والاتحاد الدولي للمعلومات والتوثيق (IFID) على الخط المباشر (OCLC) وناشر تصنيف ديوي العشري- مؤسسة فورست برس، واليونسكو والمركز الدولي للتنمية والبحوث (IDRC) وتوزيع هذه البرمجيات والأدوات المعربة على أوسع نطاق في الوطن العربي، إما عن طريق الإهداء أو البيع بأدنى تكلفة ممكنة.

الخاتمة:

التعريب قضية كبيرة ومعقدة وذات أبعاد متعددة، والعقبات التي تقع في طريق تحقيق هذا النوع من القضايا تكون عادة كثيرة ومتشعبة تشعب القضية نفسها، ومن ثم فإنه يستحيل التغلب عليها بين عشية وضحاها. ومع ذلك فإن المشاكل التي تواجهها عملية التعريب لا يستعصي حلها على أمة عظيمة مثل أمتنا العربية، أمة غنية بإيمانها وإرادتها وتصميمها، وبأبنائها وعلمائها النابغين المبرزين الذين تعج بهم المؤسسات العلمية ومراكز البحث في كل مكان من المعمور. يؤكد ذلك ما نراه من تجارب عملية ناجحة، في بعض الأقطار العربية، حيث أصبح التعريب شاملا وكليا في الكثير من القطاعات، بل وفي أجهزة الدولة كلها (التجربة السورية).

ومع أننا اعتبرنا موضوع التعريب موضوعا شائكا ومعقدا، فإن ذلك يجب أن لا يصيبنا بالإحباط أو التراخي، بحيث نظل ننتظر ونتردد، في عملية التعريب، إلى ما لا نهاية له. إن السماء لا تمطر ذهبا؛ وهي كذلك لا تمطر حلولا للمشاكل. لابد أن نتحرك ، لقد طال الانتظار، والزمن لا يرحم، خاصة وأننا اليوم في عهد السرعة. وحتى لا نظل نردد ما ردده الآخرون من قبلنا، حول هذا الموضوع، دعونا نقرر- ولنكن صريحين- أن مفتاح هذه القضية العربية المصيرية (قضية التعريب) يوجد بأيدي أصحاب القرار في أقطارنا العربية؛ لا بد من اتخاذ قرار سياسي حاسم وملزم في هذا الموضوع، قرار لا يفتح الباب أمام أي استثناء،لأننا لاحظنا- بالتجربة- أن الاستثناء في أحيان كثيرة يصبح هو القاعدة، وهذا ما حدث فعلا بالنسبة إلى التعريب، عند ما تقرر أن يكون متدرجا، وفي قطاعات معينة، إلى أن يتم الاستعداد لتعريب القطاعات الأخرى، خاصة فيما يتعلق بالتعليم العالي والجامعي.

والقرار السياسي- على أهميته- لا يكفي وحده للوصول إلى الهدف المنشود، ذلك أنما أشرنا إليه آنفا من أن مفتاح التعريب يوجد بحوزة أصحاب القرار، نعني به أنه لا بد من وجود إرادة معززة بقناعة ، لدى كل الأوساط العربية الفاعلة، من أجل خوض عملية التعريب ، كل فيما يخصه، وعلى جميع المستويات.

ولنأخذ- على سبيل المثال- تعريب التعليم العالي، في التخصصات العلمية خاصة؛ لقد ثبت- بالتجربة- أن جميع الأساتذة العرب، وحتى الذين تلقوا تعليمهم بلغات أجنبية، قادرون - إذا ما توفرت لديهم القناعة- على إلقاء محاضراتهم وإعداد بحوثهم باللغة العربية، وأن العدد القليل من هؤلاء الأساتذة يتلقى ، في ذلك صعوبات طفيفة يتم التغلب عليها في فترة وجيزة. مع ملاحظة ارتفاع درجة استيعاب المواد العلمية لدى الطلبة بفضل تلقيهم العلم باللغة الأم.

لقد حاولنا ، في هذه الدراسة، أن نُذكّر ببعض الجهود العربية التي بُذلت بغية تذليل الصعوبات التي تعترض عملية التعريب، وذلك من خلال تجربة مكتب تنسيق التعريب وما قام به في هذا المجال، بالتعاون مع المجامع العلمية واللغوية العربية والجامعات والهيئات العربية المتخصصة.

ويسعدنا أن نلاحظ أن أمتنا العربية أصبحت، بعد الجهود المشار إليها، تمتلك أدوات العمل اللازمة لخوض غمار عملية التعريب الشامل، دون وجل أو تردد. ونحن على يقين من أن النجاح سيكون حليفنا. " وما ذلك على الله بعزيز".

الهوامش

1- الأستاذ الدكتور حسني سبح - رحمه الله- رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق (سابقا)- تعريب علوم الطب. مجلة " اللسان العربي" العدد 27 - ص.29 (1986م)

2- الأستاذ الدكتور محيي الدين صابر،المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (سابقا). التعريب والمصطلح. مجلة " اللسان العربي" العدد 28-ص.14(1987م).

3- الأستاذ الدكتور جميل الملائكة. الصعوبات المفتعلة على درب التعريب. مجلة " اللسان العربي" العدد 27 ص.32 (1986م).

4- الأستاذ الدكتور إبراهيم مدكور- رحمه الله-رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة (سابقا) .لغة العلم. مجلة " اللسان العربي" العدد 27 ص.17 (1986م).

5- الدكتور علي القاسمي. المصطلح الموحد ومكانته في الوطن العربي. مجلة " اللسان العربي". العدد 27ص.81 (1986م).

6- الدكتور أحمد شحلان، مدير مكتب تنسيق التعريب (سابقا) في تقديمه لدراسة حول المكتب أعدها الأستاذ محمد أفسحي (أحد أطر المكتب)، نشرت بمجلة "اللسان العربي". العدد 34 (1990م).

7- الأستاذ الدكتور محمد الميلي إبراهيمي، المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، فقرات من كلمته في الجلسة الافتتاحية لمؤتمر التعريب السابع بالخرطوم.